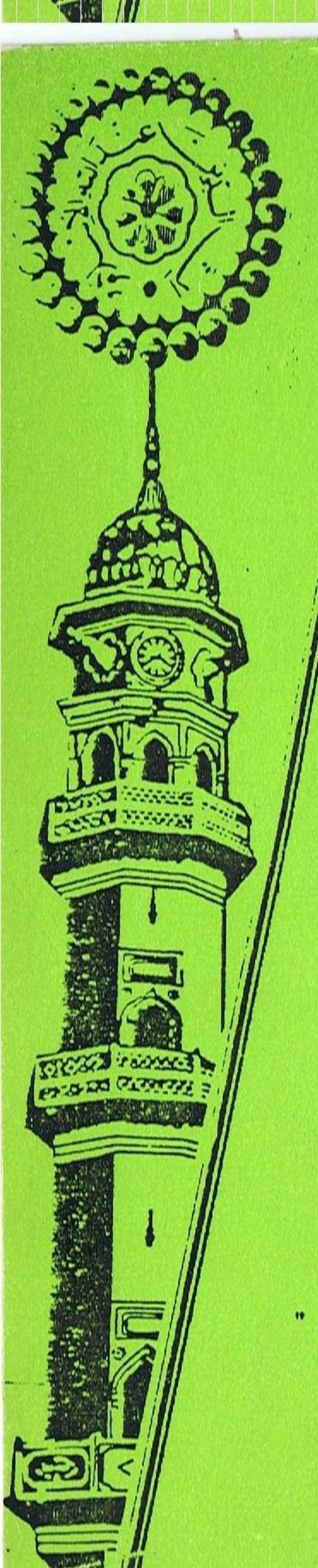


# كَيْ لَا يَضِيعَ أَوْلَادُكُمْ

حضرة

الخليفة الرابع للمسيح الموعود عليه السلام

امير المؤمنين

مرزا طاهر احمد، ايده الله تعالى بنصره العزيز

نقلها الى العربية

محمـــد منير ادلبي " الأحمدي "

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى
النمل « ٥٩ »

ربنا تقبل منا
انك أنت السميع العليم
البقرة « ١٢٧ »

# تقديـــــم

هذا الكتاب ..

هو خطبة جمعة لأمير المؤمنين ميرزا طاهر احمد الخليفة الرابع للمسيح الموعود عليه السلام ،وقد القيت في احد مراكز الجماعة في لوس انجليس في الولايات المتحدة الامريكية في ١٩٨٧/١٠/٢٣ ولقد رد حضرته في هذه الخطبة العظيمة على سؤال كان يوجّه اليه كثيرا اثناء تجواله في تلك البلاد وهو : كيف يستطيع المسلمون ان يحافظوا على تربية ابنائهم وصونهم من خطر الفساد السائد والمحيط في تلك البلاد.

واجابة على هذا السؤال الهام بيّن حضرته الاسباب الخفية التي من شأنها ان تؤدي الى ضياع ابناء المسلمين كما كشف اسرار الاهمال لدى الوالدين في تربية ابنائهم وتنشئتهم على الخير والصلاح وحب الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم. وبين ان التربية المادية والتطلعات المادية لدى الوالدين هي السبب المباشر في ضياع ابنائهم ،وأكد حضرته على ضرورة استبدال هذا الاسلوب الخاطيء في التربية بالاسلوب الاسلامي الصحيح الذي من شأنه ان ينشيء الاولاد على التقوى التي تجعلهم يخافون من ان يخسروا حب الله ورضوانه فيسعون دائما الى العمل على كل ما يرضي الله تعالى ويبعد عن سخطه وبذلك يفوزون بحماية الله وهديه المتواصل فلا يصل اليهم الشيطان في اي مكان ولا يكون له عليهم سلطان بل يخافهم ويهرب منهم ويترك لهم العالم ينشرون فيه الخير والسلام وهَدي محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ان ترجمة كلام حضرة امير المؤمنين مسؤولية عظيمة لايستطيع تحملها ولا الادعاء بالقدرة على ادائها بحقها اي شخص كان

ولكن بما انه لابد من نشر تعاليم حضرته وارشاداته كان لابد من تحمل مسؤولية هذا العمل راجيا العون من الله على التوفيق وطالبا الدعاء من اخوتنا . هذا وانني احتمل مسؤولية اي خطأ في الترجمة يكون قد صدر عفوا .

هذه الترجمة جاءت عن الترجمة الانكليزية لخطبة الخليفة باللغة الاوردية . ارجو الله القبول

والحمد لله رب العالمين

محمد منير ادلبي الاحمدي

دمشق في ١٩٨٨/٦/٩

تصل هذه الاشرطة الى جميع المسلمين الاحمديين بحيث لايهمل منهم احد .

بفضل الله تعالى قد تمكنّا خلال السنوات الثلاث الاخيرة من انجاح مشروع الكاسيتات المسجلة بشكل جيد ،ومع ذلك فانني عندما اتفحص هذا المشروع بالتفصيل اجد انه لايزال هنالك بعض النقص ولذلك لايكون صحيحا القول انه في بلد ما تستلم كل جماعة فيه الاشرطة المسجلة بانتظام ،وان كل فرد من تلك الجماعة يستطيع الحصول عليها. وهكذا فان هذا النظام لايزال غير تام فيما يتعلق بكيفية افادة جميع افراد الجماعة منه. واذا لم يكن هنالك ترتيب يضمن ان يستمع جميع افراد الجماعة في العالم الى الخطب او الرسائل الخاصة فهذا يعني ان الكثير من العائلات التي لاتستطيع الحصول بنفسها على نسخ من من هذه الاشرطة تُترك دون التمكن من الاستفادة من هذا النظام. وبصرف النظر عن ذلك فانه حتى اذا تم اتخاذ الترتيبات للاستماع الى الكاسيتات اثناء خطب الجمعة ،فانكم تعيشون في بلاد حيث لايستطيع عدد كبير من الناس حضور صلاة الجمعة. وعلاوة على ذلك فان الرجال والنساء الذين يأتون لصلاة الجمعة ليس بالضرورة ان يكون اولادهم ايضا معهم ،ولذلك فان مخاطر وجود نقص تكون اكبر حيث تقل امكانية وصول الرسالة الى كل فرد من افراد جماعتنا.

ولذلك فانه بسعي وعناية كبيرين يجب ان تُخطى خطوات حثيثة للعمل على التأكد ان الاشرطة التي تتناول المواضيع الهامة والتي تتعلق بتدريب الجماعة او مستقبل الاطفال تصل الى جميع افراد الجماعة ،ومن الضروري في الاماكن التي يكون فيها ترتيبات للاستماع الى الاشرطة بشكل جماعي ان تدرس

وتراجع بعض الاحصاءات بحيث يُعرف كم من الاصدقاء امكنهم المجيء مع اولئك الذين استطاعوا الحضور. ويجب مناقشة الترتيبات بحيث يمكن لأطفالهم ايضا ان يستمعوا الى تلك الاشرطة. واما بالنسبة الى اولئك الذين لم يستطيعوا الحضور، يجب العمل على اتخاذ الاجراءات التي يمكن بواسطتها ايصال الاشرطة اليهم. واذا استطاعت الجماعة القيام بهذه الاجراءات بصورة عامة فانه بالاضافة الى تأمين هذه الخطب والاهتمام الشديد بتطوير نظم فعالة تسهّل وصول هذه الاشرطة الى الجميع، فان هذا من شأنه ان يفيد الجماعة في جميع انحاء العالم باشكال كثيرة.

ان خطب الجمعة هي وسيلة ايجاد الوحدة والتشابه وحقيقة موقف الجماعة وغرضها في كافة انحاء العالم بغض النظر عن البلد التي ينتمي اليها افراد الجماعة. ان واحدا من اعظم اهداف تأسيس الجماعة الاسلامية الاحمدية هو جعل الاسلام عالميا وخلق حساسية اسلامية متجانسة في العالم اجمع، وكذلك اظهار الاسلام على الدين كله. كما وان خلق موقف موحد وارتباط قوي وثيق الصلة بالخلافة من قبل كل الجماعات في العالم هو العامل الأهم، وهذا ما لا يتوفر في اي مجتمع ديني اخر في العالم.

في كل اسبوع تُنقل خطبة الى جميع انحاء العالم وهي تلقى من قبل شخص واحد له صلة روحية عميقة بالمستمعين اليه وهم قد آتوا عهدا بالاستماع والعمل على تنفيذ جميع ارشاداته. وهذه ايضا من الميزات التي لا تتوفر في أيّة جماعة دينية اخرى. وبناء على ذلك فانه اذا كانت وحدة العالم مرهونة باية جماعة، فان هذه الجماعة هي فقط الجماعة الاحمدية. واذا لم تستفد الجماعة الاحمدية من

النظام الذي انعم الله تعالى به عليها ،والترتيبات التي اتمها لأفرادها ،فهذا يعني ، وبغضّ النظر عن فكرة توحيد العالم ، ان الجماعة لن تستطيع الحفاظ حتى على وحدتها هي.
لقد شعرت انه في مناسبات كثيرة ،وبسبب الافتقار الى اتخاذ الترتيبات اللازمة من اجل نقل الخطبة ،أن حال مثل تلك الجماعات بدأ يتطور آخذا منحى مختلفا عن روح الجماعة. في مثل تلك الاماكن ،بدأت تظهر وتتأصل اشكال مختلفة من الافكار والشكوك التي لا اساس لها دون ان يتم تصحيحها في نفس الوقت. ولذلك فان الجماعات هناك تتطور باتجاه اتخاذ احوال مختلفة عن بقية الجماعة.
وبصورة عامة فانه من المهم جدا وبالاخص في اماكن مثل لوس انجليس حيث الجماعة تنتشر على مدى واسع ،وتكون المسافات بين بيوت الاحمديين كبيرة والمدينة واسعة جدا وهناك الكثير من التأثيرات السيئة ، ففي مثل هذه الحالة حتى لو تم بناء مسجد،فانه عمليا لن يكون من الممكن للجميع الحصول على وصول سهل اليه. ولذلك فانه خصوصا في مثل حال هذه الجماعات يجب عليهم ان يكون لهم صلة قوية ومنتظمة بالمركز،بحيث ان كل فرد صغير وكبير يستطيع ان يستمع الى رسالة خليفة الوقتبصوته هو وذلك لكي يعملوا بحسب ارشاداته ، الامر الذي يعتبر غاية في الاهمية والحيوية بحسب متطلبات هذا الزمان.
بعد هذه المقدمة اعود الىالموضوع الذي ذكرته في مستهل خطبتي،وهو موضوع حماية اطفالنا. وليس هنالك داعٍ لاعادة النقاط التي ذكرتها سابقا. ولكنني على أية حال سأتابع شرح هذا الموضوع واضعا نصب عينيوبصورة خاصة آية واحدة

من القران الكريم حيث يقول الله تعالى:

( ان الحسنات يذهبن السيئات )

هود ١١٥

غالبا مايساء فهم هذا الموضوع بصورة عامة. وعموما يظن الناس ان الشر يبتلع الخير. ونتيجة لذلك يظنون في انفسهم قائلين: بما اننا نعيش في بيئة فاسدة، اذن فنحن في خطر ان يتغلب الشر علينا. ويقدّم القران الكريم من ناحية اخرى صورة معاكسة تماما يقول: انكم اذا كنتم حقا اخيار صالحين، فانه لاحاجة بكم الى الخوف من الشر. بل الشر هو الذي سيخافكم. ذلك لان الشر ضعيف بطبيعته ولايستطيع مواجهة الخير. فالخير لاشك يتغلب عليه، وان هذه حقيقة ثابتة اصيلة يمكن ايضا للديانات الاخرى ان تكون قد ذكرتها بطريق التلميح، ولكنها لم تعبّر عنها بمثل هذه القوة والوضوح في اي من الكتب السماوية السابقة. ودعما لهذه الحقيقة فان القران الكريم قد بيّن في سورة بني اسرائيل قول الله تعالى:

( وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا )

٨٢

وهذا يعني: انظروا هاقد جاء الحق، وليس أمام الباطل الان الا ان يولي هاربا. الباطل لابد ان ينهزم ذلك انهذه هي طبيعته.

عندما يقدم هذا الشرح في القران الكريم مع قوله تعالى:

( ان الحسنات يذهبن السيئات )

نجد انه عندئذ لايبقى للأحمدي اي مبرر انّ يخاف من تغلب شر بيئته على خيره هو، وان كان لايزال هنالك على كل

حال بعض الحاجة الى الخوف في هذا المجال والذي علينا ان نحلله بغية ايجاد الطبيعة الصحيحة للمشكلة.

ان تقول فقط انك صالح ولذلك فانك لابد متغلب على الشر لايكفي ابدا. اننا نرى الكثير من العائلات التي قد تأثرت بما حولها ويبدو انها تنزلق في هوة الشر بغض النظر عن الصفات الصالحة فيها ظاهريا، والتي يبدوا انها نشأت عليها. نرى ان ابناء هذه العائلات متجهين نحو الضياع وان مواقفهم واحوالهم تتبدل وان سلوكهم في القضايا الايمانية يتغير، وانهم يفقدون تلك الصلة من الحب التي يجب ان تكون بادية في عيون الاولاد الذين نشأوا وتربوا وتم تدريبهم جيدا. لايستطيع المرء ان يرى لهم صلة بالايمان بل ويرى بديلا عنها حالة من الغربة ولذلك فاننا عندما نرى هذه الحقائق، كيف يمكننا ان نغض الطرف عنها؟ كيف يمكننا ان نقول بما ان الخير يغلب الشر فانه لاحاجة بنا الى الخوف وان علينا ان نطمئن مرتاحين الى حقيقة ان ميزاتنا الصالحة سوف تتغلب تلقائيا على الشر؟ اذن كيف يمكننا ان نوفق بين التناقض الظاهر الناتج عن هذين الامرين؟

أولاً يجب علينا ان نعرف كيف يمكن ان يوجد مثل هذا التناقض. ان القران الكريم حق. اذن كيف يمكن لحق ان يناقض امرا حقا اخر؟ ان ذلك لايمكن ان يحدث ابدا. انه من المستحيل ان يصف القران الكريم امرا ثم تناقضه الحقائق. ولذلك فان علينا ان نفكر بعمق اكثر من اجل ان نتبين حقيقة هذا التناقض الظاهر. لماذا تختلف مشاهدتنا عن القول في القران الكريم بحيث يبدو ان

ان الحقيقتين بعيدتان عن بعضهما بعد المشرق عن المغرب ؟
الحقيقة هي ان القران وحده هو الصحيح ولكن ملاحظتنا ايضا
صحيحة ،وان التناقض الذي نراه انما هو نتيجة افتقارنا الى
التبصر بالحقائق.عندما نقول ان الناس يضلون او يضيعون
فاننا نفترض عندئذ انهم كانوا صالحين ،وانهم بالرغم من
كونهم صالحين فقد ضلوا السراط . ان هذه الفكرة خاطئة
تماما. انما يضل فقط اولئك الذين ليسوا صالحين. ولكن
الذين ينطوون على الخير لايضلون ابد. انه من المؤكد ان
الميزات الحسنة لاولئك الذين يمتلكون الصفات الجيدة تكون هي
المسيطرة دون شك . نعم صحيح ان اولئك الذين يظنون انهم
صالحين،والذين ينخدعون بأنفسهم ،وبأنهم قد نشأوا على
القيم الحميدة ،وانهم يقفون على اسس من الخير متينة ولكنهم
يكونون في الحقيقة فارغين من الداخل ويقفون على مجرد
قصور رملية ..هؤلاء الناس لابد من سقوطهم. فقط تلك الاجيال
تضل وتضيع التي هي خالية من الخير والفضيلة ،كما ويضل
ايضا اولاد هؤلاء ،ذلك لانهم يخدعون انفسهم بأنهم صالحين،
ولكنهم يكونون في الحقيقة خالين من الخير والصلاح.

الا انه لمبدأ اكيد لايمكن دحضه ابدا: ان الشر لايستطيع
ان يبتلع الخير ،ولكنه ينسل متخللا الفراغات والفجوات
الخالية من الخير.

ان مجرد ادعاء الصلاح لايمكن ان يملأ صدوركم بالأعمال الصالحة
ولكنها تمتليء فقط حين تمارسون الأعمال الفاضلة الخيّرة
وتغرسون فيها العادات الحميدة. ولذلك فاذا كنتم تلتزمون
بالصالحات بالقول فقط فانكم حتى لو كنتم مغلفين بغشاء
زقيق من الصلاح حولكم ولكنكم تحملون داخلكم فجوات خالية

من الصلاح والخير،وانكم فارغين من الاعمال الصالحة الخيرة اذن فان من قانون الطبيعة ان الفراغ لايمكن ان يستمر ويدوم اذ لابد من شيء يملؤه . فاذا لم يملأالفراغ بالخير فاذن لابد من ان يملأه الشر.

عندما يقول القران الكريم ان الحسنات يذهبن السيئات فانه يعني: ان عليكم ان تمتحنوا انفسكم،فاذا كان الشر يغلبكم، اذن اعلموا عن يقين انكم لاتمتلكون الخير وانكم تعانون فقط من وهم انكم اخيار صالحين. ابحثوا عن الفراغات داخلكم،وحاولوا ان تملؤوها بالخير والصلاح ذلك لأن الذين يملؤهم الخير لايمكن للشر ان يغلبهم.

القران الكريم يعرض هذا الموضوع على ضوء التاريخ ايضا. فالانبياء كانوا دائما يبعثون في بيئة مغلوبة بالشر وحيث يكون الشر غالبا مسيطرا. ويصف القران الكريم الحالة قبل مجيء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فيقول:

( ظهر الفساد في البر والبحر بماكسبت ايدي الناس )
٤٢:٣٠

اي ان القارات والمحيطات قد امتلأت بالشر،ولم يكن هناك اي مكان خال من الفساد. وكان الرسول الكريم وحده قد عين لهزيمة الشر،ومنذ ذلك الحين وبشكل مستمر وحتى اخر نفس في حياته الشريفة،كان على الشر ان ينهزم ويولّي هاربا. كان لابد لخير محمد صلى الله عليه وسلم انينتشر وهكذا فعل. ولقد بدأ خطوه الشريف في بيئة غاية في الفساد الى حد لايوصف ..فملأها جميعاوكلُ ما حوله بالخير والنور. منح العرب صفات حميدة عجيبة ،بحيث انهم تغيروا تماما.

ولقد تناول حضرة المسيح الموعود عليه السلام هذا الموضوع في كتاباته الشعرية والنثرية ،والقى عليها الضوء بتفصيل كبير. فلقد بين كيف ان خير محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قد غلب البيئة الفاسدة بأجمعها.وان كل انسان صالح ظهر او عرف انما ولد من بركات خير محمد صلى الله عليه وسلم.

ان هذا الموكب مستمر حتى اليوم ايضا. وكما سبق ان لفتُّ نظر الجماعة ،فان ميزات محمد صلى الله عليه وسلم انما هي التي انتشرت وغلبت من قبل ،وهي التي سوف تغلب وتنتشر اليوم ايضا. وبمعزل عن هذا المفهوم فليس هنالك اي ميزان للخير في هذا العالم ،ومن غير التسلح بسلاح صفات محمد صلى الله عليه وسلم فان الخروج الى ميدان المعركة ثم الاعتقاد ان بامكاننا إنقاذ اما انفسنا او اولادنا انما هو امل زائف لافائدة ترجى منه. وكما قال الشاعر في بيت من الشعر :

" مَنْ مِنَ الناس لايندهش مستغربا هذه البساطة بانه يدخل
المعركة ولكنه لايمسك حتى سيف في يده ؟ "

ان مثل هذا السلوك في شخص تحبه يوصف بالسذاجة ،ولكن عندما ينظر اليه بمعزل عن العاطفة عندئذ يمكن وصفه بأنه غباء وغاية في الحماقة. وكذلك الامة التي تدعي انها تريد ان تغلب فساد العالم عندما تدخل المعركة من غير اي سلاح ،فانه لايمكن وصفها الا انها تعاني من الحماقة والغباء ولايمكن ان تعطى حتى ادنى فرصة للتغلب والانتشار في العالم.وهكذا فقد جاء في القران الكريم

وفي ايات قصيرة حكمة عظيمة لاحدود لها بينت الحق في هذا الامر. وكما يقول المثل بالاوردية فيتكلم عن الانهار في الاباريق ،فاننا نجد هنا فعلا هذه الانهار في الاباريق في في هذه الايات في القران الكريم والتي تحتوي على انهار من الحكمة. وهكذا فانه في هذه الاية القصيرة قد تم لفت انتباهنا الى نقاط ضعفنا. لقد تم ابلاغنا عن احوالنا وعُلّمنا انه اذا كنا نريدان نحمي اجيالنا المستقبلة فان علينا اولا ان نحمي انفسنا ،وطالما اننا لانملؤ انفسنانحن اولا بالخير والصلاح ،فان موضوع حماية الاجيال المستقبلة يغدو غير قابل للاثارة والبحث.

الا ان حقيقة الامر هي انه يضيع ويضل فقط اولاد اولئك الذين هم انفسهم مثقلين بالنقائص ،والذين هم انفسهم قد تأثروا بالمادية ،والذين هم انفسهم قد احنوا رؤوسهم في خشية وروع امام العالم المادي ،والذين يسمحون لأولادهم بالذهاب نحو شرور المادية بالرغم من ادراكهم انها شر. انهم لايشعرون بالمخاوف وقتها ،ولكنهم عندما يكبر اولادهم وتتمكن منهم عاداتهم ،عندذلك فقط تتحرك فجأة داخلهم نفحة الفضيلة ،تماما كالذي يستعيد وعيه بعد ان فقده يقول :

" اولادي يضيعون، لابد من العمل،لابد من تقديم بعض الجهود لانقاذهم. "

القرآن يعظنا ان نبدأ عملية انقاذ اولادنا بدءا من انفسنا نحن. فاذا كانت قلوبنا ممتلئة بالخير والصلاح،واذا كانت اعمالنا صالحة ،فاذاً ليس هنالك ما نخشاه نحن ولا اولادنا. وفي مثل هذه الحالة يمكننا ان نجهد لجعل اولادنا صالحين حقا منذ طفولتهم ونعومة اظفارهم. واما اذا لم تكن هذه هي حالكم ،وكنتم مغلوبين من العالم مقهورين اذاً ليس

هنالك علاج او وصفة استطيع ان اصفها لكم وافشيها بينكم لذلك عليكم ان تتفحّصوا وتحللوا انفسكم ومَنْ حولكم ،كما يجب عليكم ان تروا الى اية جهة تقودكم رغباتكم وأمانيكم وما هي الاشياء التي تملؤكم بالفرح او تملؤ قلوبكم بالألم فاذا كانت المكاسب الدنيوية فقط لأولادكم هي ما يفرحكم عندما يخبرونكم انهم قد حقّقوا هذه او تلك الدرجة او انهم قد حصلوا على تقييم بين اذكى واكثر الطلاب اجتهادا في صفوفهم، فاذا ما شعرتم بالفرح وانتم تستمعون الى لغتهم الاجنبية ودرجاتهم الجيدة في الدراسة ولكن لم تتفكروا ابدا بأن حب الدين لم يأخذ له جذرا في قلوبهم منذ طفولتهم وانهم لايقرؤون القران جيدا ،وانهم لايتكلمون بحب محمد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ،واذا كان بالرغم من حقيقة انه لم تتولد عاطفة الدين في اعماقهم وانكم لستم قلقين حيال ذلك ، واذا كانت قلوبكم لاتمتليء بحزن واسى عميقين وبشكل غير عادي ،واذا كنتم لاتشعرون بعدم الراحة بسبب ذلك ،او كنتم لاتدعون لهم منذ البداية **عن** هذا الامر فهذا يعني ان فيكم فجوات فارغة وهي الفراغات التي لابد سيملؤها الشر،لأن ذلك هو قانون الطبيعة : انه لايمكن لمكان ان يظل فارغا ،وهذه هي النقائص التي تنمو اكثر وضوحا في الاطفال. ففي بعض الاحيان لايستطيع المرء ان يرى حتى نقائصه هو ،ولكنه يستطيع ان يرى هذه الفجوات في مرآة الطفل .

ان الطفل يرسم صورة والديه مهما كان الوالدان يعتقدان انهما يريا في ولدهما صورة الطفل فقط . ان القيم الداخلية للوالدين تنعكس في الاطفال وليس من الضروري ان

يحدث هذا الانعكاس بشكل دائم فانا اصف الحالة التي تحدث بشكل عام. ان تاريخ الامم يتطور الى الاحسن او الاسوأ بهذه الطريقة. ولقد بين ربنا في مكان آخر من القرآن الكريم ان الذين يذكرون الله لايضلون ولايضل اطفالهم الا عندما يبدؤون بنسيان الله دون ان يدركوا ذلك حيث يصير اولادهم في مثل هذه الحال في موقع الخطر ويصير الميل باتجاه الضلال واضحا بينهم. ولكن اولئك الذين يذكرون الله لايمكن ان يغلبهم ضلال الاخرين ،وحتى ايضا اولئك الذين يدّعون فقط انهم يذكرون الله فانه غالبا ما لايرى الشر مسيطرا عليهم ولكن اجيالهم التالية تبدأ بكشف اسرارهم وتظهر ضعفهم. وهكذا يبين الله تعالى لنا في سورة الحشر حيث يقول:

( ياايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ۞ ولاتكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون )

١٩-٢٠

يعني اعتنوا بابنائكم ،واذا لم تعتنوا بهم جيدا ،فانتم اذن ترسلون للمستقبل أُناساً سيجعلونكم تعانون خسارة كبيرة واعلموا ان اعمالكم التي ستسبب ضلال اجيالكم المستقبلية هي معلومة ومكشوفة لله ،وانه تعالى يحذّركم انه بالرغم من ان الاعمال تنفّذ من قبلكم انتم ،الا ان اثارها ستظهر في اولادكم. انكم الان لاتستطيعون ان تروا نتائج اعمالكم ولكنكم على كل حال سيكون لكم مثل هؤلاء الابناء في المستقبل وستحاسبون على اعمالهم.

الا وان الموضوع الرئيسي الذي سيساعدكم على فهم هذا الامر بوضوح اكثر اذا تفكّرتم به، هو ان الله تعالى يقول انه.

خبير بما تعملون ،وفي هذا الاسلوب من التأكد يمكن فهم
الاية الكريمة كما لو انها تقول: انكم لاتعلمون تماماولكن
الله يعلم. انكم لاتفهمون تماما ولكن الله بكل شيء خبير.
وانكم لاتقدرون ولكن الله يقدر. هذه هي الرسالة الرئيسية
هنا ومعها اخبرنا الله تعالى ان نعتني بتربية ابنائنا
كما وتعني ان بعض افعالكم في هذه الحال التي انتم عليها
تبين انكم لاتدركون معها ما هي النتائج التي تترتب عليها
ولكن الله تعالى يعلم بان نتائج هذه الاعمال لن تؤثر
عليكم وحدكم فقط بل سيمتد تأثيرها على المستقبل فيظهر
هذا الاثر في اولادكم ،ولهذا فان عليكم الحصول على التقوى.
كونوا واعين حذرين وانظروا ماذا تقدمون للغد والمستقبل.
ان القرآن الكريم يشير من خلال هذا الشرح الى حقيقة الاعمال
التي تؤثر على المستقبل. الانسان لايفهم او يقدّر هذه الاعمال
ولكن الله تعالى يعلمها ويحذّر الانسان من انها بلا ريب
ستؤثر على مستقبله بشكل سيء ،ويتابع القران الكريم تحذيره
فيقول لاتكونوا كالذين نسوا الله فجعلهم الله ينسون
انفسهم واحوالهم فيصيرون غير عالمين بما هم عليه.
والان انظروا كم ان هذا البحث وثيق الصلة بموضوعنا الاول،
وهو ان الناس الذين لايهتمون بأفعالهم هم الذين ينسون
انفسهم.ثم يبين الله تعالى في نفس الاية موضحا اكثر حيث
يقول ان الله خبير بما تعملون ولكنكم لاتدركون ذلك، انكم
الذين نسوا الله ،ومن ينس الله يجعلهم الله ينسون انفسهم
وعندذلكلايستطيعون معرفة احوالهم وتقدير ما هم عليه من
سوء وخطر،ونتيجة ذلك انهم يخلّفون وراءهم اجيالا تضل عن
السراط ،ولذلك فان اول واهم شيء تفعلونه هو ان تنظروافي

انفسكم ثم يأتي بعد ذلك دور قلقكم واهتمامكم بأولادكم.
فاذا ما كانت مواقفكم واساليبكم صحيحة، وكانت لديكم
صلة قوية بالله تعالى واذا لم تنسوا الله ربكم اذن فان
قلوبكم ستظل مفعمة بنور الله حتى شغافها ولن يستطيع الشر
ان يتغلب عليكم مطلقا. انه من المستحيل للقوى غير الالهية
ان تتغلب على الامم التي تذكر الله. ولقد تم بحث هذا
الموضوع في مكان اخر في القران الكريم حيث يطلب الشيطان
من الله تعالى ان يُنظره الى يوم القيامة وذلك من اجل ان
يغوي الانسان ويجهد في اضلاله. نجد هنالك ان الله تعالى
قد وبّخه وقال له افعل اسوأ مالديك وهاجم عبادي بكل
ما تملك من قوى، ولكنني اخبرك بان عبادي ليس لك عليهم
قدرة اوسلطان، وسيذهب جهدك في اغواء العباد الذين يصيرون
اليّ ادراج الرياح، وسيخيب سعيك. ان هذا ايضا يرينا وبكل
بساطة ان الشر ليس له سلطان على الخير ولايقدر ان يتغلب
عليه طالما ان هذا الخير صحيح وحق، بل هو الذي يهزم الشر
وينهيه. ولذلك فاذا كانت لاتزال فينا نقائص وفجوات
وكانت الفضيلة فينا مجرد قشور ظاهرية، او كان الخيرلدينا
فارغا من مادته، اذن فان هذه الانواع من الخير والفضيلة
الفارغة المحتوى لايكون لها في الواقع اي وجود. انها مجرد
قشور فارغة ولذلك فلابد من ان يحتلها الشر. أنتبهوا جيدا
واعلموا انه امر جوهري وغاية في الاهمية : ان تحللوا
انفسكم ونقائصكم بكل عمق وصدق ودقة، وان تدرسوا احوالكم
واحوال مايحيط بكم جيدا. ان الرجل والمرأة القلقين على
تربية اولادهم ويقلقهم التفكر بالمصير الذي سيؤولون اليه
عليهم اولا ان يقلقوا على انفسهم هم، يجب عليهم ان

يُصححوا صلاتهم على ضوء تعاليم الاسلام .يجب عليهم ان يصححوا مواقفهم وكل مايحيط بهم. يجب عليهم ان يُعطوا الأفضلية للإيمان وفي كل شيء. وعليكم من جانب اخر ان تتبينوا انه اذا كان الحديث في البيت طوال اليوم يدور عن متع الدنيا فقط ويبحث في ان كذا وكذا قد صار فيه كذا وكذا وان علينا ان نحصل على كذا وكذا ،واننا سنبني بيتا لانفسنا على هذه اوتلك الطريقة ،واننا سنفعل هذا وذاك ،وسنعلّم اولادنا بهذه او تلك الطريقة ،وسيصبحون رجال الدنيا العظام.فاذا ماكان الاهتمام اليومي يدور حول هذه الامور ويظل المحور والمركز للاهتمام واذا واذا ماظل الحصول على المكاسب المادية الدنيوية هو مركز المنافسة في حياتكم ،اذن الاعتقاد بأن ابناءكم في تلك الحال سيظلون اخيار صالحين واصحاب فضيلة انما هو مجرد وهم زائف لاطائل وراءه . انه امل جيد ولكنه نادرا ما يتحقق ،ذلك ان النتائج الجيدة انما تكون مع الامال التقيّة ،كما وان الاعمال الحقيقية الملموسة هي ايضا ضرورية.يجب على كل الجماعات في امريكا وكندا بصورة خاصة ،وكل الجماعات في العالم اجمع والتي تستمع الى ندائي هذا ان يلقوا السمع باهتمام عميق الى هذا التنبيه في القران الكريم. ان عليكم ان تسألوا انفسكم فيما اذا كنتم قائمين حقا على الخير والصلاح،او فيما اذا كنتم تُعطُون الافضلية للايمان على القضايا الدنيا. هذه هي المسائل الأهم . واذا ماكانت اجاباتكم على هذه الاسئلة بصيغة الايجاب فانني عندذلك اؤكد لكم بكلمات القران الكريم انه ان شاء الله تعالى لن يضل ابناؤكم ،اللهم الا اذا تدخلت حماقات ونقائص ضعف اخرى،ثم وبشكل مؤسف اثرت على اطفالكم.

يكون الناس احيانا اخيارا ويمتلكون صفات جيدة ،الا انهم

لايكونون يقظين ، وقد لفت القران الكريم نظرنا الى ضرورة اليقظة وان نكون واعين حذرين على الدوام. ففي بعض الاحيان وبالرغم من كون الاهل اخيار صالحين مداومين على صلواتهم وعلى ذكر الله الا انهم مع ذلك يفقدون اولادهم بعيدا عن السراط . القران يقول ان نكون اخيارا فاضلين لايكفي بل ان علينا ايضا ان نكون واعين وان نظل حذرين يقظين .

عليكم ان تتبينوا عن قرب الوجهة التي ياخذها ابناؤكم ،فاذا جمعتم الفضيلة والخير الحقيقي الى الوعي والحذر واليقظة والانتباه القريب للاطفال ، اذن بفضل الله تعالى لن يضلوا او يضيعوا. انني على علم كامل بالمشاكل والنقائص التي تعاني منها هذه المجتمعات والتي تواجهكم ،ولكنني ايضا اعلم ان هناك من العائلات الاحمدية والتي تعيش في نفس هذه المجتمعات وهي ليست خاضعة لأي خوف ،كما وان اولادهم ايضا يكبرون وهم بفضل الله تعالى على المنهاج السليم والسراط السوي. انهم لايعتبرون انفسهم آمنين وحسب ،ولكنهم ايضا يؤثّرون على محيطهم بشكل ايجابي جيد،وهكذا فانهم يشكلون برهانا حيا على صدق القران الكريم. انهم منارات هدى للاخرين ، الامال معقودة عليهم مباشرة بسبب انه اذا كان بالامكان حدوث مثل هذا الاثر لدى بعض العائلات فلماذا لايكون ممكنا في غيرها؟

أولاً وقبل كل شيء ،تخلصوا من الاحساس بعقدة الضعف كما لو ان الشر يستطيع التغلب عليكم. القران الكريم يخبركم ان ذلك لن يحدث ابدا بشرط ان تظلوا ثابتين بقوة على الخير وسيهرب الشر من امامكم خائفا مذعورا ولن يكون بكم حاجة ان تهربوا انتم من الشر.

ولأولئك الناس الذين يسالونني فيما اذا كان عليهم ان يغادروا

هذه البلاد من اجل انقاذ ابنائهم من مفاسدها ،فان جوابي هو اذا كنتم ضعفاء الى الحد الذي لاتستطيعون معه ان تحموا انفسكم ،عندئذ يكون من الافضل لكم التخلي عن العالم في سبيل ايمانكم وان تهربوا من هنا. ولكنه لايليق على كل حال بمن آمن بمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يهرب من وجه الفساد ،لأن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يهرب ابدا من الشر. لقد كان على محمد صلى الله عليه وسلم ان يغيّر مصير العالم اجمع وكان عليه ان يحقق ذلك من خلال خدامه المتواضعين ،كان عليه ان يغير قدر العالم من خلال الذين يتبعونه ويحبونه ويحيون سنته واخلاقه. فاذا بدأ هؤلاء بالهرب من ميدان المعركة مع الشر ،اذن من الذي سيغير مصير العالم وينقذه من الفساد المحيق به ؟ من اين سيأتي امثال هؤلاء ؟

ان الملائكة لاتهبط من السماء لتحقيق هذه الامور بل لابد للايمان بالله الواحد ان ينمو ويزهر وينتج هذه الملائكة. ولقد أُثِرَ عن امة محمد المصطفى عليه السلام في السابق انه يمكن لمثل هذه الملائكة ان تتشكل وتظهر،وبكل تأكيد فانها ان شاء الله تعالى ستستمر في الظهور في المستقبل ايضا. عليكم ان تخلقوا الثقة والاحساس بالقوة في نفوسكم ،وافهموا تماما انكم لم تُخلقوا لتُهزموا،بل انما خُلقتم لتنتشروا وتسودوا . عليكم ان تتعلموا من القرآن الكريم كيف تنتشروا وتسودوا. افهموا تماما هذا المبدأ-الحق: ان العالم لايغلب بالفراغات ولكنه يكسب بالصلابة والفعالية ،ولذا فان عليكم ان تحوّلوا مفاهيم الخير والفضيلة عندكم الى افعال صالحة . تابعوا في البحث وتفحص الفراغات داخلكم وحاولوا ان تملؤوها بالخير وكنتيجة لذلك فانكم ان شاء الله تعالى ستنجون من الشر ليس انتم فقط بل واولادكم ايضا ،وبدل الخوف من شر اي مجتمع فانكم ستبدؤون

بالتغلب والسيطرة عليه وعلى ماحوله. وهذا على كل حال هو قول عام. والسؤال هنا هو كيف يمكن ملء هذه الفراغات ؟

ان دراسة القرآن الكريم تبين ان على الانسان ان يراقب نفسه طوال الوقت ، وعليه ان يكون ساهراً يقظاً حيال ذلك بشكل مستمر. وفي حقيقة الامر فان للتقوى صلة وثيقة بهذا الامر. ان احد معاني التقوى هو الخوف . اي ان عليكم ان تحصلوا على الخوف من الله . ولكن اي نوع من الخوف نعني . ان انسان لايخاف من الله تعالى على اساس انه كائن مخيف مرعب ،بل على اساس انه كائن لطيف محبب بلا حدود بحيث ان الانسان يرغب في ان يملكه ويكسب رضاه وان يتكلم عنه دائماً. ان المرء لايتكلم بشكل محبب عن شيء يخاف منه ،ولذلك فانكم عندما تفهمون حقيقة التقوى ،فانكم ان شاء الله تعالى ستفهمون ايضاوبدون اي جهد كيف يمكنكم ان تخلقوا الخير في نفوسكم.

عندما يخاف الانسان من شيء ،مثلاً كما الاطفال يخافون من الاشباح والسحرة ،فكلما ازددت في ذكر هذه الاشياء امامهم كلما ازداد الاطفال خوفا قائلين : لِمَ تذكر لنا هذه الاشياء المخيفة؟ ولذلك فانه لايمكنكم ان تخافوا من شيء وبنفس الوقت تستمرون في ذكره والتحدث عنه طوال وقتكم ،ذلك انه من طبيعة الانسان ان يهرب من الاشياء التي يخاف منها .وهو حتى يهرب من مجرد ذكر اسمها . وهكذا فانه مهما كان مفهوم التقوى فانه بالتأكيد لايمكن ان يعني ان تهربوا من الله في ذعر وخوف، ولكن المعنى الحقيقي للتقوى هو ان عليكم ان تحبوا الله تعالى بحيث انكم تصيرون في خوف مستمر من ان يترككم - نخاف ان نرتكب عملا يؤدي الى اضعاف صلتنا بالله . هذا هو الخوف الذي تعنيه التقوى ،ليس هو الخوف من ان يقترب الله منا ،بل هو

الخوف من ان يبتعد الله عنا .

عندما تفهمون معنى التقوى فانكم ستدركون ان الخوف من الله هو في الحقيقة نتيجة حبه تعالى . انك عندما تحب شخصا بشكل عميق ،بحيث يملأ حبه قلبك فانك تجد ان هذا الحب يترافق دائماً مع الخوف ،تقول في نفسك :" لعل حبيبي غير راضٍ عني" وتتولد في هذا الحب الشكوك حتى من غير سبب . هناك مثل فارسي يقول : " ان حبا واحدا يؤدي الى الآلاف من الشكوك" يقفز الشك في الصدر فتقول : " انه لم ينظر الي كما يجب في تلك المناسبة فهل ياترى هو غير راض عني؟ لقد قال ذلك الامر في ذلك الموقف ،فهل كان يعني انني ارتكبت خطأ ما؟". لدي خبرة شخصية في هذا المجال: الناس الذين يتمتعون بحب غير عادي للخلافة فلو مرة واحدة وعن غير قصد مني لا أنظر اليهم فسرعان ما أبدأ بتلقي الرسائل منهم يقولون: " اننا لاندري ما الخطأ الذي ارتكبناه فجعلك غير راضٍ عنا ،لقد كنت سابقا تنظر الينا مبتسما ،ولكنك في تلك المناسبة نظرت الينا مارا مرور الكرام". وهكذا فان رسائل هؤلاء الاحبة ذكرت الكثير عن خوفهم من ان اكون غير راضٍ عنهم .

في رد على رسالة مشابهة كتبت المثل الفارسي المذكور آنفا الى صديق واضفت: انني لم اكن غير راضٍ عنه ،ولكنني الان عرفت انه يمتلك لي حبا صادقا وعميقا جدا ،وذلك لأنه كان طوال الوقت يعاني من الخوف ان اكون غاضباً منه .

واذا ما طبقتم هذا المفهوم على الصلة بالله تعالى فانكم ستدركون كيف تمضي حياة اولئك الذين يتميزون بالتقوى ، انهم يكونون في جميع احوالهم واوقاتهم خائفين من ان يكون الله تعالى غير راضٍ عنهم .

كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون اليه بهواجسهم وشكوكهم يقولون: يارسول الله اننا في بعض الاحيان ولعدة ايام نجد ان قلوبنا لاتقفز بحب الله وذكره كما كان يحدث معنا في ايام اخرى ،وان الاحساس العظيم بالشوق والمحبة لله لايظهر بعض الاحيان في قلوبنا ،لذلك نخشى ان نكون قد هلكنا..لاندري ماذا حل بنا. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندذلك يعزّيهم ويحاول ان يجعلهم يفهمون الحقيقة بطرق متعددة.

اذن هذه هي التقوى ،ولذلك فان المرء يحصل من خلالها على الخير والفضيلة الحقة. واذا ما استمر الانسان بالتفكر بالله ليتأكد من انه تعالى لن يكون في اي حال غير راضٍ عنه ،متفكراً في انه ربما يكون قد فعل شيئاً ادى الى تقليل حب الله له- يقول في نفسه : هل تراني فعلت بالامس شيئاربما يكون قد ادى الى انقاص صلتي بالله تعالى وحبه لي ،ومن ناحية اخرى يتفكر هذا التقي يقول : كيف ومتى تجلى الله علي بحبه؟ واذا كان هنالك نقص في صلتي بالله تعالى فماذا عساه يكون السبب؟

تلك هي الفراغات في حياتكم والتي عليكم ان تملؤوها أولاً،واما اذا امضيتم حياتكم في حالة النسيان واللامبالاة وعدم الاهتمام فهذا يعني ان حياتكم بأكملها هي فارغة.

ان معنى"لاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم" هو ببساطة كالتالي: انكم نسيتم الله ، ولم تعودوا في حياتكم تملكون ذلك الصاحب العظيم على الدوام ،وعلى ضوء هذا كيف يمكنكم حتى ان تحلموا بالحفاظ على انفسكم وعلى اولادكم ، او ان تظلوا عالمين بحالكم شاعرين بأنفسكم ؟

الا ان عليكم ان تذكروا الله بحيث يظل ذكره دائماً العامل

المسيطر في عقولكم. يجب ان تعوّدوا انفسكم على ان تطيرعقولكم دائماً مرتفعة اليه تعالى. ويجب ان تعتادوا ان تجعلوا كل حركة من جسدكم تتحرك اليه هو. دائماً عليكم ان تظلوا في حالة الاسلام اليه تعالى وقلوبكم متوجهة اليه عز وجل. وكنتيجة لذلك فانكم ستتبينون الفراغات فيكم وكذلك ستعرفون كيف تملؤونها، وإلا فانه لايمكنني في خطبة واحدة ولا حتى في مئات الخطب ان ان اذكر لكم جميع الفراغات والنقائص المحتملة الوجود فيكم. ان حالة كل انسان تختلف عن الآخر وبالتالي فان نقائصه أيضاًتكون مختلفة ،وكذلك تختلف ايضا كوامن قوته. وان المجتمع ايضا يؤثر في كل انسان بشكل مختلف ،ولذلك فانني لااستطيع ان اعطيكم أية وصفة علاجية غير تلك التي وصفت لكم.عليكم ان تلتزموا بتقوى الله من خلال تلك المعاني التي ابين لكم والتي تعلمتها من القرآن الكريم ومن الرسول الكريم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي تعني ان عليكم ان تظلوا دائمامهتمين ومتفكرين فيما اذا كان الله تعالى يحبكم او لايحبكم .. فيما اذا كنتم على صلة وثيقة معه او لا. وعندما تهتمون بهذا الامر فان الصلة بالله ستبدأ بالنمو من ذاتها ،وتدريجياً ستبدؤون بالشعور بالسعادة بهذه الصلة ،وستظل هي مصدراً دائماً للاصلاح بحيث لاتترككم في اي حال كان ،بل ستكون معكم دائماً ليل نهار .. نائمين او يقظين ومع مرور الوقت ستصير هذه الفكرة هي الاهم في حياتكم. واذا ما بدأتم رحلتكم للاصلاح بهذه الفكرة ،فانني اذن أؤكد لكم ان المجتمع الدنيوي لن يستطيع التغلب او السيطرة عليكم. وببساطة فانه من غير الممكن للذين يحبون الله حقا .. الذين يذكرونه دائماً .. والذين هم في كل لحظة مستعدين للموت خوفا من ان يفقدوا حب الله لهم .. انه من غير الممكن ابدا ان يغلب

هؤلاء من قبل اي مجتمع في العالم. عندما تكون لديكم مثل هذه الصلة بالله تعالى ، فانه من المستحيل عليكم عندئذ ان تتجنبوا الحديث مع اطفالكم منذ سن مبكرة عن الله تعالى . ان اولئك الذين يشكل ذكر الله عاملا قويا ومسيطرا في حياتهم يكلمون اطفالهم بشكل دائم ومستمر عن الله تعالى. ان هذا الامر يعتبر لدى الاحمديين خبرة شائعة. اقابل الكثير من العائلات خلال اسفاري ،ومن مقابلتي للاطفال ادرك مباشرة حالة والديهم ،ومن خلال سلوكهم واعمالهم المبكرة يبدوا واضحا انهم يملكون الحب لله تعالى ،يتكلمون عنه عزوجل ببراءتهم، انهم ايضا يرتكبون بعض الاخطاء ،ولكن النتيجة الواضحة التي يتوصل المرء اليها هي ان والدي هؤلاء الاطفال قد حاولوا ان يعلموهم حب الله منذ نعومة اظفارهم .

انك اذا كنت تملك في قلبك الحب لله ،فان هذا الحب لابد ان ينعكس في قلوب اطفالك . انك ستخاف وتتجنب اي امر قد يأخذ اطفالك بعيدا عن الله . وسيرى اطفالك كراهيتك للشر ،وسيبدي وجهك الحزن الذي يسببه الشر . ان الاطفال يستطيعون حمل الكثير من الاعباء وعلى قَدر ما يُحمّلوا ، لذلك يخطيء الذين يبدون الشفقة في هذا الامر - يقولون سنعلم اطفالنا فيما بعد ،ولن نحمّلهم الان فوق طاقتهم . ان هؤلاء سرعان مايدركون نتيجة لذلك ان بعد كل ما تعلمه الاطفال في سن مبكرة فانه لا يتبقى لهم الا مقدرة محدودة لتعلم المزيد. ولقد اختبرت بنفسي ورأيت انه يمكن تعليم الاطفال ست او سبع لغات في نفس الوقت يتكلمونها بطلاقة كما لو كانت جميعا لغاتهم الاصلية، وذلك فقط بسبب ان والديهم قد وضعوا عليهم عبء هذا التعلم منذ البداية .

من ذلك يمكنكم ان تدركوا مدى القدرة الذهنية الهائلة التي يتمتع بها الاطفال،كما ويمكنكم ان تعقدوا عليها امالا عظيمة ٠ان ان نقاط الضعف الموجودة في قلوب الوالدين يقرؤها الاطفال في مظهرهم وتعابير وجوههم واعينهم ،ويفهمون مواقفهم الحقيقية وميولهم ورغباتهم ٠ ان هذه الامور لاتبقى مخبوءة عن الاطفال فهم يعلمون جيداً مواصفات والديهم وكذلك اهتماماتهم الحقيقية ويدوّون بالتطور طبقاً لمعرفتهم تلك، فاذا بقيت فكرة صلتكم بالله هي الاعلى والاهم في عقولكم ،واذا بقيتم على الدوام خائفين من ان تكونوا قد اغضبتم الله تعالى ،او ان تكونوا قد ارتكبتم اي عمل لاينظر الله اليه بالحب والقبول ،او ان تكونوا قد حرمتم من تلك الاعمال التي ينظر الله تعالى اليها برضى وقبول وحب ..اذا ما بدأتم بتفحص حياتكم اليومية بهذه التفاصيل وطوّرتم شوقاً دائماً في عقولكم بهذا الشأن ،فانني عندذلك اؤكد لكم ان انعكاس هذا الامر سيظهر ايضا في اطفالكم ،ثم وبعفوية وبحسب قوانين الله في الطبيعة فان حب الله سيسيطر عليهم وينتشر في كيانهم ٠

ان هذه ليست مجرد خبرة تتعلق بجيل واحد فقط ،بل انها خبرة مأخوذة عن المئات من الاجيال ،ولقد أُثبتت فعاليتها وجدواها في كل حين ٠ لقد كانت فعّالة في الماضي٠ وانها فعّالة اليوم ايضا ،وكذلك ستظل فعّالة في المستقبل ٠ اذن هنالك حاجة ماسّة للتفحص الذاتي ،فعندما اقول لكم : أحبّوا الله ،وان ذكره يجب ان يظل حاضرا على الدوام في عقولكم ،عند ذلك قد يبدوا للبعض ان هذا الامر شيء يسهل فعله ،وانها مسألة سهلة ،وربما يقولون في انفسهم انهم قد وجدوا طريقة سهلة لحل هذه الامور سيذكرون

ويكون كل شيء على مايرام .
الله
ان تذكروا الله تعالى على ضوء التعريف الذي قدمناه للتقوى ليس بالأمر السهل كما قد تظنّون . والسبب هو انه مع الذكر العادي لابد من بعض المتطلبات الضرورية ،فاذا ما اهملتم هذه المتطلبات فان الذكر يغدوا بلا معنى . واقدم لكم على ذلك مثلا : اذا قلتم انكم جائعين ورغبتم بأكل شيء ما ،ولكن عندما يقدم لكم الطعـــام لاتأكلـــو ن منه ،عندئذ يبدوا ادعاؤكم الجوع بلا معنى . اذا كنتم ظامئين ثم حين يقدم لكم الماء او ماترغبون في شربـــه لاتأخذوه لتشربوا ،فان زعمكم بالظمأ يصير بلا معنى ،فاما ان يكون ظمؤكم زائفا ،او انكم لاتملكون الذكاء بحيث تدركون انكم قد قدم لكم مايروي ظماكم ولكنكم لم تستفيدوا منه . وبمثـل ذلك ستقابلون بمتطلبات تتعلق بذكر الله ، وكنتيجة لحب اللـه ستظهر بعض هذه المتطلبات ، حيث يقول الله اذا كنتم تحبونـني وتذكرونني ،اذن عليكم ان تفعلوا هذا وذاك ،وستشعرون في كل مناسبة انكم لستم مؤهلين لفعل مايطلب منكم ، وعند ذلـــك ستدركون ان حبكم للـه كان مجرد احساس رومانسي واهم ، وانه مجرد قصة خيالية ليس لها اية حقيقة في الاصل في الحقيقـــة والواقع ،ثم عند ذلك ستجدون انكم محاطون بخوف آخر وهو انكم تقدمون الكثير من المزاعم على حبكم لله ،ويعدّ هذا في واقع الامر خطيئة اعظم . انكم اذا ما اصبحتم مستقرين على حالة جوفاء من الحياة ، فانكم ستحللون حالتكم وتسألون انفسكم عن كيفيـــة تغييرها .

عندما ترغبون بتحويل امانيكم ومفاهيمكم الى اعمال واقعيـة ثابتة فانكم ستشعرون بمثل ذلك الخوف في قلوبكم بحيث تصبح حياتكم كلها تعاني هزة عنيفة ،وكنتيجة لذلك فان الكثير مـــن المخاوف الضميرية النائمة تبدأ بالصحو والاستيقاظ وكما فـــي

في الفصول الممطرة ، تبدأ اشكال كثيرة من الحياة بالظهور، ويبدو كما لو ان العالم بأجمعه قد أُحيي بعد ممات . وبنفس الصورة فان هنالك ما لايحصى من العوالم النائمة في الانسان ، والخوف من الله تعالى يوقظها ويبعثها من جديد. ستمرون في تلك المراحل التي شرحت لكم ، وعند ذلك ستدركون مغزاها الكامل ، ولن تستطيعوا بغير ذلك فهمها. وعندما تبدو لكم المتطلبات منكم مع اعترافكم بحب الله تعالى ، وتجدون انفسكم غير مؤهلين وغير قادرين على الاستجابة لها ، عند ذلك فان اشكالا كثيرة من الخوف ستبعث داخلكم ، كما وسيثار فيكم اهتياج واضطراب واحساس بفقدان الراحة ، وستدركون حينئذ فقط عدداً من المفاهيم التي كان عليكم ان تنتبهو لها ولكنكم لم تكونوا قادرين على ذلك . وستبدؤون بالمسير على طريق ثورة روحية .. وستواجهون حقيقة ان جيوبكم فارغة .

عندما اقول ان هذا الموضوع واسع جدا الى حد انكم لن تستطيعوا ادراك عمقه وابعاده ، سترون عند ذلك وجهة نظري في حقيقة ان اولئك الذين امتلكوا البصيرة والفهم والمعرفة وارادوا ان يجدوا الله بهذه الطريقة فانهم غالبا وبعد رحلة تستمر العمر بأكمله مجاهدين من اجل ملء الفراغات في حياتهم ، حتى في النهاية فقد وجدوا انفسهم فارغين بدون اية ميزة او اهلية .

ذلك هو متطلب البصيرة الحقيقية ، وان الامر لابد ان يكون على هذا الشكل.. ذلك لانه من غير الممكن للانسان ان يملأ نفسه بعظمة الله بشكل كامل ، لأن هذه العملية في الحقيقة هي غير محدودة ومستمرة بلا نهاية ، وكلما ازداد تطور الانسان فان متطلبات وحاجات اعظم تظهر فيه ، ويبدأ برؤية نقائصه ونقاط ضعفه وهو يشعر بالمزيد من الأسى والالم ، ويستمر باكتشاف

المزيد والمزيد من الضعف ،وهكذا فان مثل هؤلاء الناس يكونون موهوبين بالبصيرة والفهم .. ان هؤلاء النخبة عندما يتضرعون الى الله يرفعون اليه دعاءهم يقولون:

" الله يامحبوبي ،انني دودة الارض ،انني لست اهلا حتى لأن اكون بشرا. انني سبب عار للبشرية ومصدر اشمئزاز للانسان . "

وهكذا يتوسلون قائلين :

" يالهنا نحن لاشيء..ماالذي وجدته فينا حتى اخترتنا لنفسك! اننا غير جديرين بحبك . "

وتنبعث من قلوبهم تأوهات الحب التي لاتحصى والتي يمكن ان تبدو غريبة على الآخرين ،وعندما يستمع الناس الى مثل هؤلاء الموهوبين بالفهم والبصيرة يخاطبون الله بهذه الصورة فانهم يندهشون لذلك . ان حضرة المسيح الموعود عليه السلام الذي اختاره الله تعالى إماماً لهذا الزمان ووهبه هذه الدرجة العظيمة وانه بعد ان جعله الله اكمل خدام محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ووضعه في مرتبة الامامة يقول مخاطبا ربه عزوجل:

" ان ايامي يالهي قد امضيت منذ البداية في ظل فضلك العظيم فلقد بقيت في حضنك كالطفل..انني لولا محض فضلك وحبك لكنت هلكت وصرت هباء منثورا فلا يعلم مكان ذراتي وهبائي الا انت .. انه خالص فضلك وبركاتك انك اخترتني والا لما كان هنالك محض وجود لي في ظل وجودك . "

انكم تندهشون عندما تسمعون هذا الكلام من الشفاه المباركة للمسيح الموعود عليه السلام وتتساءلون : هل هذا هو الامام الذي نؤمن به كامام لنا والذي تم اختياره من الله تعالى إماماً في هذا الزمان ،يصف نفسه هكذا . تنظرون هنا الى العواطف الجياشة باستغراب ... ويسخر الخصوم في اجتماعاتهم من هذا

من هذا الكلام يقولون: انظروا الى ميرزا صاحب هذا الذي زعم انه امام العالم يقول: الله اختارني ،ثم بعد ذلك يقول : يامحبوبي انني دود الارض ولست جديرا بان اكون بشرا، انني سبب عار للبشرية ومصدر اشمئزاز للانسانية . كيف يمكن لمثل هذا الانسان ان يكون قائدا للعالم وكيف يمكن ان يكون جديرا بهداية البشر؟ ان هؤلاء البسطاء السذج لايعلمون انه عندما يخاطب مثل هؤلاء العباد المتميزين اللهَ ربهم ،ينظرون الى انفسهم بالمقارنة مع صفات الله العظمى . ان الشخص الذي يعلم عظمة الله ،والذي وهب الفهم والحكمة ،فانه حين يقارن نفسه مع عظمة الله تعالى يرى نفسه اقل من هباءة وانه أصغر واحقر كائن ،ويبدوا واضحا تماما بالنسبة اليه ان الاحد الذي يتوجه اليه انما هو وجود كبير عظيم لاحدود له ،وانه اوج الخير وذروته ،وان كل الخير يصدر عنه واليه يرجع ،وعندما ينظرون الى انفسهم بالمقارنة معه تعالى فان وجودهم يستمر بالصغر حتى يختفي ويتلاشى فلا يرى نهائياً. تستطيعون ان تتخيلوا كيف يمكن ان يكون حال من ينظر الى الله تعالى ، وحتى اهل الدنيا عندما يملكون الفهم والبصيرة يدركون نفس الحقيقة في امور الدنيا. مثلا عندما يتامل العلماء في الكون متفكرين ويلقون النظر الى ماوراء المجرات الجديدة التي يكتشفونها ،فانهم يبدؤون بالشعور بالصغر في انفسهم فيعلنون انه بعد التفكر بالكون ومعرفة بعض جوانبه ،وبغض النظر عنا نحن فانه حتى عالمنا باكمله يبدوا بالمقارنة شيئا تافها وحقيرا.

في مجلة الريدرز دايجست واطلس العالم تم نشر صورة لمجرة وفيها سهم يشير الى نقطة غير مرئية وملاحظة تقول : " ان مجموعتنا الشمسية – متضمنة كل الكواكب معها – توجد في مكان

ما حيث يشير السهم ،ولكن بالمقارنة مع الكون فانها غاية في الصغر بحيث انه لايمكن تمثيلها ولا حتى بنقطة ،ذلك لأن المكان الذي ستشغله النقطة انما هو اكبر بكثير من المكان الذي تشغله مجموعتنا الشمسية بالمقارنة مع الكون .

ان الذي يتوجه ذاهبا الى الله..ويجلّي الله تعالى عليه ذاته ..فقط تخيلوا إلامَ سيتقلص ويصغر عالمه..وهل سيبقى هنالك شيء من وجوده ؟ ولكي يحصل ذلك المؤمن على المزيد ،يمضي مسافرا اقرب من الله تعالى..يبحث بعمق اكبر في تلك السبل والتي هي سبل رضى الله عزوجل والتي تكسبه تجلي الله عليه ويصير واحدا معه .

انها لرحلة من غير نهاية . الفراغات ستستمر بالامتلاء.وفجوات جديدة ستستمر بالظهور ،ولكن الفراغات التي تُملؤ بجمال وحب الله تصير محصنة تماما ضد جميع شرور العالم. عليكم ان تملكوا يقينا ثابتا بذلك ،وان تعلموا ان الله وحده يستطيع ان يملأ تلك الفجوات. وعندما تميل اشواقكم ورغباتكم ووجهاتكم جميعا نحوه ،وعندما تبدو لكم بقية العالم بلا معنى..عند ذلك وفي اثناء توسلكم لفضل الله تعالى في اي مكان تعيشون فيه حياتكم كائنا امريكا او روسيا او اي بلد اخر في العالم ،فانكم ستوهبون ادراكاً عظيما لعزتكم وشرفكم وعظمتكم. ان هذه العواطف ستصحوا داخلكم كنتيجة طبيعية لتواضعكم الكامل وبسبب التواضع الكامل يكسب المرء مثل هذه الرفعة. وبفضل الله تعالى يبدأ المرء بالاحساس بالقوة ،ويعلم ان لابد سينتصر ويتغلب ويدرك انه قوي الى حد ان الموجودات غير الالهية لاتستطيع ان تقهره وتتغلب عليه. وتختفي من حياته جميع المخاوف والأخطار والمخاطر وتفقد اهميتها.

انكم اذا ادركتم هذه الحال فان اطفالكم ايضا سيحملون ومنذ ولادتهم على العظمة في الشخصية ،وسيمشون في هذا المجتمع برؤوس مرفوعة. ولذلك فانكم اذا تعلمتم ان تعيشوا بهذه الطريقة واذا كنتم ترغبون بالحصول على عون الله تعالى من اجل ان تعيشوا هذا النوع من الحياة ،واذا ما دعوتموه ،فانني عندئذ أؤكد لكم انه ليس هناك خطر لاعلى انفسكم ولا على اولادكم. ستكونون انتم واولادكم معرضين للخطر فقط عندما تكونوا انتم انفسكم أولاً خاضعين له. لذلك فان عليكم انتم اولا ان تقهروا الخطر الذي يواجهكم ،وعند ذلك باليقظة والوعي راقبوا اطفالكم بذكاء وتعقل كما علمنا الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم ان نفعل. عليكم ان تتقدموا بأفعالكم الحسنة الخيرة ،مراقبين اطفالكم واثقين بالله ،مدركين ان عالم الله هو عالم حقيقي فعلا. وان وجوده وشخصَ محمد صلى الله عليه وسلم واخلاقه لابد ان تنتصر وتتغلب وتنتشر .ابدؤوا بملء فراغاتكم بشخصية واخلاق محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ،وكونوا متأكدين انكم انتم فقط الذين ستغلبون وتنتشرون في العالم..بسببكم انتم سيتغير مصير العالم ،ولن يستطيع العالم ان يغير مصيركم. تبينوا كم ان هذه البلاد بحاجة اليكم.

عندما اسمعكم تتحدثون عن المخاطر والمخاوف فان شعورا آخر بالقلق ينتابني ،اقول في نفسي : ان هؤلاء الذين اسمع منهم هذا الكلام هم سفراء الاسلام ،انهم قد جاؤوا الى هذه البلادليغيّروها ويزيلوا فسادها. اي نوع من السفراء هم الذين يخافون من ان فساد هذه المجتمعات يمكن ان يتغلب عليهم ؟ ان هذا الخوف من ان يتغلب عليهم الآخرون لايلائم الانسان الذي يخصّ محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم. ان مثل هذا القلق والمخاوف بأجمعها هي في غير مكانها. انها مخاوف تافهة جديرة بالرثاء والازدراء اعلموا انكم قد خُلقتم للانجازات العظيمة.عليكم ان تعرفوا

وتعوا جيدا من تكونون..عليكم ان تدركوا عظمتكم لدى جميع الجنس البشري..عليكم ان تدركوا معنى انكم تنسبون الى الرسول الكريم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وانكم قد خلقتم لتظهروا على العالم كله. ولقد اظهر ذلك في المرحلة الاولى محمد صلى الله عليه وسلم ذاته ،وعليكم انتم في المرحلة الاخرة ان تظهروا ذلك ومن اجل ان يتم هذا الامر عليكم ان تبدؤوا رحلتكم في الخير والفضيلة بالدعاء والشجاعة.

ان دعواتي ترافقكم..وانني أوكد لكم ان دعوات جميع الاخرين سوف تبني حولنا السور العظيم لحماية الله لنا. ولن يمتلك خصم ،مهما اوتي من القوة والعداوة، ان يجتاز حماية هذا السور العظيم لنا ، اللهم آمين. "

انتهت الترجمة بعون الله تعالى

والحمد لله رب العالمين

دمشق الجمعة في ١٩٨٨/٥/٢٧